دروس من الزيارة الجامعة (٢)

ولاة أمر الله

دروس

الشيخ أحمد الماحوزي

اعداد وتدوين

محمد عبدالله نجم

مكتبة أهل الذكر

دروس من الزيارة الجامعة (٢)

ولاة
أمرِ الله

دروس
الشيخ أحمد الماحوزي

اعداد وتدوين
محمد عبدالله نجم

مكتبة أهل الذِّكر

بسم الله الرحمن الرحيم

صرح المولى المجلسي قدس سره بأن الزيارة الجامعة الكبيرة من أرقى الزيارات متناً وسنداً ، وهي أفصحها وأبلغها ، رواها الصدوق والشيخ بسندهما الصحيح الى محمد بن اسماعيل البرمكي الثقة عن موسى بن عبدالله النخعي قال : قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب : علمنى يابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً إذا زرت واحداً منكم فقال الامام عليه السلام : إذا صرت الى ... بكم بدأ الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض إلا بإذنه ... الى آخر الزيارة .

وقد تلقاها الاعلام بالقبول ولم أجد من ناقش فيها سنداً وضعّف رواتها ، وعلو مضمونها كافٍ في الحكم والجزم بصدورها عنهم عليهم افضل الصلاة والسلام .

فعدم ذكر النخعي راوي هذه الزيارة العظيمة في كتب الرجال لايخدش في سندها ، اذ يكفي

إيراد الصدوق لها ـ الذي قال الشيخ الطوسي في حقه كان ناقداً للاخبار عارفاً بالرجال ـ فقد التزم بأن لا يذكر في كتابه الا ماهو حجة بينه وبين الله عز وجل ومايحكم ويفتي ويعتقد بصحته ، وكل مااستخرجه في كتابه من الكتب والاصول التي عليها المعول والمعتمد ، مع ماهو دأبه ـ تبعاً لاستاذه ابن الوليد ـ من التشدّد في التوثيق سيّما في من يروي فضائل وكمالات الائمة عليهم افضل الصلاة والسلام .

ولا يوجد قول بليغ جامع لمناقب وكمالات الائمة كما هو في هذه الزيارة العظيمة ، فلو لم يكن النخعي هذا من العظماء والاجلاء لما قُبلت منه ، كما أنه لو لم يكن في قمة الانقطاع لهم عليهم افضل الصلاة والسلام لما أعطيت له ، لما فيها من المعاني والاسرار التي لايتحملها إلا المؤمن الممحص الممتحن .

هذا مع أن جميع فقراتها تشهد بصحتها الرواياتُ الكثيرة الصحيحة والمستفيضة والمتواترة الواردة عنهم عليهم السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين من الأولين والاخِرين .

وبعد ...

قد يظنّ القارىء الكريم ان مايقدّمه المحاضر ـ شيخنا الماحوزي ـ من دروس في شرح الزيارة الجامعة هو درجة من درجات الغلو ، أو الغلو بأعلى درجاته ، ولكن ما أن ينتهي من اكمال البحث حتى يطمئنّ وتستقر نفسه على أنه لاغلو ولا تجاوز في ماذكر من كمالات ومقامات لاهل البيت عليهم السلام ، بل كلما ازداد كمالهم إزداد فقرهم واحتياجهم لله عز وجل ، وازدادت عبوديتهم وانقطاعهم له تعالى .

وفي هذه الحلقة من الدروس تناول المحاضر جملة «ولاة أمر الله» والبحث فيها كبقية الحلقات من جهتين :

الاولى : البحث السندي ، واثبات تواتر او استفاضة صدور هذه الكلمة من المعصومين عليهم السلام .

الثانية : البحث الدلالي ، ومعنى الامر في قولهم عليهم

السلام «ولاة امر الله» ، والذي احتمل له ثلاثة معاني ، وهي :

١ / الامر التكويني ، وهو القدرة والهيمنة على التصرف في العالم بأسره ، بالتقديم والتأخير فيه .

٢ / الامر التشريعي ، وهو التشريعات المرتبطة بأفعال الانسان الاختيارية ، وسنّ القوانين والاحكام ، وبيان العلوم ومايحتاج إليه البشر في طريقهم الى الكمال المطلق .

٣ / الامر السلطوي ، وهو منصب الحكومة والرياسة والقيادة، فمعنى ولاة امر الله أي من جعل الله لهم منصب الحكومة والسلطة .

ثم اختار المحاضر أن الامر المقصود منه في هذه الجملة الشريفة يشمل كل المعاني الثلاثة المحتملة ، فإثبات أحد المحتملات لمخلوق معين لايعني نفي الاحتمالين الاخَرين .

وذكر بعد ذلك القرائن والادلة المصرحة على امتلاك أهل البيت عليهم السلام للامر بمعانيه الثلاثة .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منّا هذه العمل بقبول حسن ، وعلى الله التكلان في الافتتاح والختام .

محمد عبدالله نجم

١٩ / شهر رمضان / ١٤٢١

ولاة
أمر الله

وَصفتْ الزيارةُ الجامعة أهلَ البيت عليهم السلام بأنهم :

١ / يعملون بأمره. ٢ / مظهرين لامر الله.

٣ / أولي الامر. ٤ / مستقرين في أمر الله.

٥ / قوامون بأمره. ٦ / أمره إليهم.

٧ / استرعاهم أمر خلقه.

وكونهم عليهم السلام «ولاة امر الله» مما استفاضت به الروايات، والقطع بتواترها الاجمالي [1] لامجازفة فيه، أما

---

(١) المتواتر : هو الحديث الذي روي بطرق كثيرة ومتعددة تحيل العادة بتواطيء رواته على الكذب.

وقُسم الى : لفظي ومعنوي واجمالي، فالاول بان تكون ألفاظ الحديث الوارد بأسانيد متعددة واحدة، كقوله صلى الله عليه واله «من كنت مولاه فعلي مولاه» فانه من الاحاديث المتواترة لفظاً، والثاني بأن تكون الالفاظ مختلفة والمعنى واحد، كالاخبار عن شجاعة علي عليه السلام فانه من الامور المسلمة والمتواترة بين المسلمين والاخبار عن ذلك بألفاظ متعدد وحوادث متكثرة، والثالث هو

كونهم «أولي الامر» من دون إضافة الامر الى الله تعالى فمما تواترت به روايات العامة فضلا عن الخاصة ، ويكفي في ذلك قوله تعالى ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين أمنوا الذين يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة وهو راكعون** ﴾ ، وقوله ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم** ﴾ ، وقوله صلى الله عليه واله « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » ، وقوله « علي ولي كل مؤمن بعدي » وغيرها من آيات وأحاديث صريحة على أنهم أولي الامر [١] .

والبحث في كونهم «ولاة أمر الله» تارة من حيث الصدور والسند ، واخرى من حيث الدلالة والمعنى .

القطع بصدور أحد الاحاديث الموجودة في ضمن عدة من الاحاديث بلا تشخيص له على نحو الخصوص ، ففي مقامنا يمكن القطع بصدور أحد الاحاديث المصرحة بأنهم عليهم السلام «ولاة أمر الله» من دون تعيينه على وجه الخصوص ، وهذا النوع من التواتر من مبتكرات الاخوند الخرساني صاحب كفاية الاصول وتابعه عليه من جاء بعده من الاعلام والاساطين .

(١) راجع : احقاق الحق ، عبقات الانوار ، والغدير .

أولاً: البحث السندي

كما قلنا آنفاً كونهم عليهم السلام ولاة أمر الله مما يقطع بصدورها عنهم عليهم السلام ، فقد وردت هذه الجملة بأسانيد مختلفة ومتعددة ـ حسنة وصحيحة ومعتبرة ـ علاوة على مافي الزيارة الجامعة ، نكتفي بذكر مجموعة من تلكم الاحاديث والروايات لاثبات استفاضة صدور هذه الكلمة «ولاة أمر الله» عنهم عليهم السلام ، وهي :

١ / الصفار بسند صحيح عن فضالة عن ابن ابي يعفور قال: قال ابو عبدالله عليه السلام : يا ابن ابي يعفور إن الله تبارك وتعالى واحد متوحد بالوحدانية ، **متفرد بأمره** ، **فخلق خلقاً ففردهم لذلك الامر** ، فنحن هم ياابن ابي يعفور ، فنحن حجج الله في عباده ، وشهداؤه في خلقه ، وأمناؤه وخزانه على علمه ، والداعون الى سبيله ، والقائمون بذلك ، فمن أطاعنا فقد أطاع الله [1] .

٢ / مصححة أبي بصير قال : قلت لابي عبدالله عليه

---

(١) بصائر الدرجات: ج٢ باب ٣ حديث ٤، الكافي : ١٩٣/١ .

السلام: ألا تحدثني فيكم بحديث ؟ قال : نحن **ولاة أمر الله** وورثة وحي الله وعترة نبي الله[١] .

٣ / معتبرة البزنطي عن ابن حمران عن أسود بن سعيد قال : كنت عند ابي جعفر عليه السلام فقال مبتدأً من غير أن أسأله : نحن حجة الله ... ونحن عين الله في خلقه **ونحن ولاة امر الله** في عباده ، ثم قال : يا اسود بن سعيد إن بيننا وبين كل أرض ترّاً[٢] مثل ترّ البناء فإذا أمرنا في الارض بامر جذبنا ذلك التر فأقبلت إلينا الارض بقلبها وأسواقها ودورها حتى ننفذ فيها مانؤمر فيها من أمر الله تعالى[٣] .

٤ / مافي الزيارة الجامعة الصغيرة الصحيحة «السلام على محال معرفة الله ، السلام على مساكن ذكر الله ، السلام على **مظاهر أمر الله ونهيه** ، السلام على الدعاة الى الله ، السلام على

---

(١) بصائر الدرجات : ج٢ باب ٣ حديث ١٥ .

(٢) التّر : هو الخيط الذي يُمدّ على البناء فيقدّر به .

(٣) بصائر الدرجات : ج٨ باب ١٣ حديث ١٠ ، الاختصاص للمفيد : ٣٢٣ ، والخرائج والجرائح: ج ٢٨٨/١ ، البحار : ج٣٨٤/٢٥ نقلا عن منهج التحقيق الى سواء الطريق ، والحديث رواه الكليني : ١٤٥/١ عن الاسود الى قوله «ولاة امر الله في عباده» ، وجميع رجال السند ثقات ماعدا الاسود والظاهر أنه إمامي ، ذكره ابن حجر في التقريب تحت عنوان الاسود بن سعيد الهمداني وقال كوفي صدوق من الثالثة ،كما ذكره ابن حبان في الثقات .

المستقرين في مرضاة الله ، السلام على الممحصين في طاعة الله ، السلام على الذين من والاهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله ، ومن عرفهم فقد عرف الله ، ومن جهلهم فقد جهل الله ... » (١) .

٥ / الصدوق بسنده عن عبدالعزيز عن ابن ابي يعفور قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله واحد أحد متوحّد بالوحدانية متفرد بأمره ، خلق خلقاً ففوّض إليهم أمر دينه ، فنحن هم يا ابن أبي يعفور .

نحن حجة الله في عباده وشهدآؤه على خلقه وأمناؤه على وحيه، وخزانه على علمه ووجهه الذي يؤتى منه وعينه في بريته ولسانه الناطق وبابه الذي يدل عليه ، **نحن العاملون بأمره** ، والداعون الى سبيله ، بنا عرف الله وبنا عبدالله ، نحن الادلاء على الله ، ولولانا ماعبد الله (٢) .

---

(١) الكافي : ج٤/٥٧٨ ، الفقيه : ٦٠٢/٢ ، التهذيب : ج١٠٢/٦ ، كامل الزيارات : ٥٢٢ باب ١٠٤ ، عن هارون بن مسلم و الحسن بن موسى الخشاب ومحمد بن الحسن الصفار وكلهم أجلاء ثقات من شيوخ الطائفة عن علي بن حسان الواسطي وهو ثقة ثقة عن الامام الرضا عليه السلام ، فسند هذه الزيارة الجامعة الصغيرة من أصح وأعلى الاسانيد ، وهي خلاصة ومخ الزيارة الكبيرة .

(٢) توحيد الصدوق ، عنه البحار : ج٢٦/٢٦٠ .

٦ / شيخ الطائفة الطوسي قال : أخبرني جماعة عن ابن عياش قال : مما خرج على يد الشيخ الكبير ابي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد رضى الله عنه من الناحية المقدسة ماحدثني به خير بن عبدالله قال : كتبته من التوقيع الخارج إليه : اللهم إني أسألك بمعاني جميع مايدعوك به **ولاة أمرك** ، المأمونون على سرك المستسرون بأمرك الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك .

أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركاناً لتوحيدك ، وآياتك ومقاماتك ، التي لاتعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك ، **لافرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك**[١] ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضادٌ وأشهادٌ ومناةٌ وأزوادٌ ،وحفظةٌ وروَّادٌ ، فبهم ملأت سماءَكَ وأرضَكَ حتى ظهر أن لا إله الا أنت ... باسمك الاعظم الاجل الاكرم الذي وضعته على النهار فأضاء

---

(١) قال القيصري في شرح الفصوص الفصل الاول : مرتبة الانسان الكامل عبارة عن جمع جميع المراتب الالهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة الى آخر تنزلات الوجود ، ويسمى بالمرتبة العمائية أيضا ، فهي مضاهية للمرتبة الالهية ، ولافرق بينها إلا بالربوبية والمربوبية ، ولذلك صار خليفة الله .

فأضاء وعلى الليل فأظلم ...[1].

٧ / الصفار عن احمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبدالرحمن بن كثير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **نحن ولاة أمر الله** وخزنة علم الله وعيبة وحي الله ، وأهل دين الله ، وعلينا نزل كتاب الله ، وبنا عبد الله ولولانا ماعرف الله ونحن ورثة نبي الله وعترته[2].

٨ / الشيخ الطوسي بسنده عن الفياض بن محمد بن عمر الطوسي أنه شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهم السلام في يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصته ... حدثني الهادي أبي قال حدثني جدي الصادق قال حدثني الباقر قال حدثني سيد العابدين قال حدثني أبي الحسين قال : اتفق في بعض سني أمير المؤمنين عليه السلام الجمعة والغدير فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم ، فحمد الله حمداً لم يسمع بمثله ، وأثنى بما لايتوجه إلى غيره ، فكان ماحفظ من ذلك :

---

(١) مصباح الشيخ الطوسي : ونقله عنه في الاقبال : ٢١٥/٣ ، والبحار : ٣٩٣/٩٨ ، وسنده مقبول ، وروى مثله عن الصادق عليه السلام في التهذيب : ج٧٢/٣ حديث ٣.

(٢) بصائر الدرجات : ج٢ باب ٣ حديث ٣.

الحمد لله ... وأن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه واله من بريته خاصة علاهم بتعليته ، وسما بهم الى رتبته ، وجعلهم الدعاة بالحق إليه ، والادلاء بالارشاد عليه ، لقرنٍ قرن وزمنٍ زمن ، أنشأهم في القدم قبل كل مذرٍ ومبر ، أنواراً أنطقها بتحميده ، وألهمها بشكره وتمجيده ، وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخراسات بانواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الارضين والسماوات ، وأشهدهم خلقه ، **وولاهم ماشاء من أمره** ، جعلهم تراجمة مشيته وألسن إرادته عبيداً **﴿لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولايشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾**[1].

وغيرها من الروايات الكثيرة الموجودة في الكتب المعتمدة المعتبرة ، كما أن هذه الجملة موجودة بكثرة في الزيارات والادعية ، وبهذا كله يمكن ان نستحصل التواتر الاجمالي فراجع وتتبع .

---

(١) مصباح المتهجد ، الاقبال : ج٢/٢٥٤ ، مصباح الزائر : ١٥٤ .

ثانياً: البحث الدلالي
لمعنىٰ الامر

هناك بحث طويل بين الاصوليين في مادة ولفظة الامر ، لايهمنا التعرض له ، و «الامر» المبحوث عنه في هذا المقام لايخلو من إحتمالات ثلاثة ، وقبل بيانها وتوضيحها لابأس بأن نتعرض بشكل مختصر الى الفرق بين الامور التكوينية والتشريعية الاعتبارية ، فنقول :

التكوينيات والاعتباريات

الوجودات اما ان تكون وجودات حقيقية ، او وجودات اعتبارية ، والوجود الحقيقي هو الذي له تحقق وما بإزاء في الخارج [1] ، والاعتباري الذي ليس له ما بإزاء في الخارج .

---

(١) والمقصود من الخارج ، اي خارج الذهن البشري .

فوجود الانسان والشمس والقمر والارض والحيوانات ، وجودات حقيقية لان لها ما بإزاء في الخارج ، وليست هي امور سرابية وهمية بل هي أمور تكوينية واقعية ، كما أن لها أيضا صورة حاكية عنها في اذهان البشر ، فعالم التكوين هو عالم الواقع والحقيقة ، لا عالم الصور والمفاهيم الموجودة في أذهان وعقول البشر ، فحينما يقال : هذا أمر تكويني ، اي واقعي وحقيقي وله ما بإزاء ووجود في الخارج ، فهو حاصل بنفسه من دون اعتبار معتبر او فرض فارض .

أما الوجودات الاعتبارية فهي ليست من سنخ الوجودات التكوينية الحقيقية ، وبتعبير آخر ليس لها مابإزاء ووجود في الخارج ، بل الانسان هو الذي يعتبر لها وجوداً في الخارج ويلتزم مع الاخرين بهذا الاعتبار .

فالملكية مثلا ليس لها مابإزاء ووجود في الخارج ، فليس هناك شيء يشار إليه ويقال له هذا «ملكية» وانما في الخارج ليس إلا المالك والمملوك ، ليس إلا البيت ومالكه زيد مثلا .

نعم هناك ملكية حقيقية وهي ملكية الانسان لاعضاء بدنه ، فالانسان يملك يده ورجله ملكية حقيقية واقعية ، فلو اجتمع الناس بأكملهم وقالوا بانه لايملك يده ورجله ، لَمَا ضرّه ذلك

شيئاً ، ولما تزلزلت هذه الملكية ، بخلاف لو اجتمعوا على أن البيت ليس ببيته فإن ملكيته للبيت تنتفي وتزول ، وعليه فالملكية تارة تكون تكوينية واقعية واخرى اعتبارية جعلية مفروضة تنتفي بانتفاء الجعل والاعتبار .

مثال آخر : الاوراق النقدية ، كالشيكات والسندات والعُملة قيمتها ليست حقيقية وإنما البشر يفترض لها قيمة ، ويتعامل معها على حسب هذه القيمة المفترضة لها .

والامثلة على الوجودات الاعتبارية كثيرة جداً ، وكما أن الانسان بحاجة الى الوجودات الحقيقية والتكوينية لتنسيق وتنظيم حياته كذلك هو محتاج الى الوجودات الجعلية والاعتبارية ، بل لاتقل أهمية هذه الوجودات الاعتبارية عن الوجودات الحقيقية التكوينية .

الفارق بين التكوين والاعتبار

والفارق الدقيق بين الوجودات الحقيقية والاعتبارية :

١ / ان الوجود الاعتباري يتحقق بعد تحقق المعتبر والجاعل ، كما أن هذا الوجود قابل للرفع وللوضع والتغير والتحول ، اما الوجود الحقيقي التكويني ـ كوجود الجبل مثلاً ـ فليس بحاجة الى معتبر وجاعل من البشر ، هو موجود سواء

وجد الانسان او لم يوجد الانسان .

٢ / ان الوجود الاعتباري لا وجود له إلا في الذهن البشري ، فالملكية والزوجية والرياسة وغيرها لاموطن لها إلا الذهن ، نعم يترتب على هذا الوجود الذهني آثار خارجية ، من جواز التصرف في البيت المملوك ، وجواز نكاح الزوجة ولمسها وماشاب هذلك .

٣ / أن الوجود الاعتباري ينتفي بمجرد إعدامه من عالم الاعتبار ، فالزوجية التي هي عقد اعتباري ينفسخ بالطلاق وهو إلغاء لهذا الاعتبار ، وقيمة العملة تنتفي أو تقل اذا شاءت الدولة ذلك وهي التي بيدها اعتبار هذه القيمة .

احتمالات معنى الامر

الاحتمال الاول : الأمر التكويني

وهو القدرة والهيمنة على التصرف في العالم بأسره ، بالتقديم والتأخير فيه ، والايجاد والاعدام ، والخلق والبسط ، والاخذ والاعطاء ، والتدبير والادارة ، المشار إليه بقوله تعالى ﴿ **يدبر الامر من السماء والارض ثم يعرج إليه** ﴾[1] ، وقوله

---

(١) السجدة : ٥ .

﴿ **يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم تـوقنون** ﴾[١] ، وقوله ﴿ **انما امره اذا أراد شيئاً ان يقول له كـن فـيكون** ﴾[٢] ، وقوله ﴿ **اذا قضى امراً فإنما يقول له كن فـيكون**)[٣] ، وقـوله ﴿ **ثم استوى على العرش يدبر الامر** ﴾[٤] ، وقوله ﴿ **ومن يدبر الامر فسيقولون الله** ﴾[٥].

فالامر هنا بمعنى الولاية والقدرة التكوينية في التصرف في عالم الوجود ، والهيمنة على العالم بأكمله ، والسلطة في تدبير الامور ، وهذه السلطة والقدرة بيد الله تعالى كما هـو صـريح الايات المتقدمة .

وقد تسأل : هـل أعـطيت هـذه القـدرة ومـنحت لبـعض المخلوقات أم لم تعط لاحدٍ أبداً ؟

الجـواب : صـريحُ عـدةٍ مـن الايـات إعـطاؤها لبـعض الوجودات العالية والمخلوقات اللطيفة ، كما يشير الى ذلك قـوله تـعالى ﴿ **والنـازعات غـرقاً * والنـاشطات نشـطاً ***

---

(١) الرعد : ٢.

(٢) يس : ٨٢.

(٣) البقرة : ١١٧ .

(٤) يونس : ٣.

(٥) يونس : ٣١.

والسابحات سبحاً * فالسابقات سبقاً * والمدبرات أمرا ﴾[١]، فقوله تعالى **﴿ والمدبرات أمرا ﴾** تدبير محكوم بقانون «الامر بين الامرين»[٢] فهو أولاً تدبير لله تعالى بالذات، وتدبير لهذه المدبرات بأعتبارها وسائط ومعدات للفيض والفعل الالهي، ولذا قال تعالى **﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ﴾**[٣] وقوله **﴿ بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾**[٤].

فصحيح أنه لارب إلا هو، ولا مدبّر إلا هو، ولكن ذلك على نحو الانفراد له والاستقلال بهذه الصفات والافعال، فلا مدبّر على نحو الاستقلال والانفراد إلا هو جلّ وعلا.

والشاهد عليه: أنه تعالى صرح في عدة من الايات بوجود مخلوقات مدبرات بأمره، والتدبير والتربية بأمره لاينافي إنحصار التدبير المستقل له تعالى، فهو القاهر على عباده، فلا

---

(١) النازعات: ١ الى ٥.

(٢) أي لاجبر ولاتفويض لهذه الوجودات الشريفة بل هو أمر بين امرين، ففعلهم وهو «التدبير» فعل وتدبير ينسب الى الله تعالى، كما أنه فعل وتدبير ينسب لهذه المخلوقات العالية، وسياتي مزيد من التوضيح لهذه الحقيقة.

(٣) الانعام: ٦١.

(٤) الانبياء: ٢٧.

فعل إلا فعله ولا أمر إلا أمره ولاتدبير الا تدبيره ، فلا ظل له تعالى وهو ـكما في الاحاديث ـ يأخذ الاشياء بأظلتها .

ولزيادة البيان نقول : أنه ما من فعل إلا وهو منسوب الى الله تعالى كما هو ظاهر ـبل صريح ـالايات الكريمة ، إما بنحو عام كقوله ﴿ **الله خالق كل شى** ﴾ ، وقوله ﴿ **ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين** ﴾ ، واما بنحو خاص كقوله ﴿ **أفرأيتم ماتمنون أءنتم تخلوقونه أم نحن الخالقون**) ، وقوله ﴿ **أفرأيت ماتحرثون أءنتم تزرعونه أم نحن الزارعون** ﴾ ، وقوله ﴿ **الله يتوفى الانفس حين موتها** ﴾ ، فما من فعل في عالم الوجود إلا وهو منسوب له تبارك وتعالى .

. وكلُ مانُسب إليه تعالى من أفعال في الايات الكريمة نُسب ذلك الى مخلوقاته ، إما بنحو عام أيضاً كقوله ﴿ **تبارك الله احسن الخالقين** ﴾ ، وقوله ﴿ **والمدبرات امرا** ﴾ [(١)] ، وإما بنحو

---

(١) وهي تقابل قوله تعالى ﴿ الله يدبر الامر ثم يعرج ﴾ وقوله ﴿ قل ان الامر كله لله ﴾ وقوله ﴿ بل الامر لله جميعاً ﴾ وقوله ﴿ لله الامر من قبل ومن بعد ﴾ وقوله ﴿ ولله غيب السموات والارض وإليه يرجع الامر كله ﴾ وغيرها من الايات ، وليست هذه المقابلة تقابل الضدين لاختلاف الحيثية اذ تدبيره تعالى للامر بالذات والاستقلال ، وتدبير هذه المخلوقات بإقدار منه سبحانه وتعالى ، والتدبير بالذات غنى والتدبير بالغير فقر ولايستوي الفقير والغني كما لاتستوي الظلمات والنور .

خاص كذلك كقوله ﴿ **قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم** ﴾ وقوله ﴿**والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفاً والناشرات نشراً فالفارقات فرقا فالملقيات ذكراً** ﴾ وقوله ﴿ **والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والسابحات سبحاً فالسابقات سبقا** ﴾ وغيرها من الايات التي تفيد أن الملائكة لهم دور في كل نشأة من نشات عالم الامكان ، من قبض الارواح ومن القود الى الجنة والسَوْق الى جهنم ، ومن مباشرة التنعيم في القبر والتعذيب ، ومن مباشرة النفخ في الارحام كما حصل لمريم بنت عمران ومن احياء الموتي وابراء الاكمه وغير ذلك من أفعال [١] .

فكما نسب في القرآن الاحياء والاماتة لله نسب لغير الله من ملائكته وانبيائه ، وكما نسب الى الله الغنى نسب ذلك الى رسله في قوله تعالى ﴿ **إلا أن أغناه الله ورسوله** ﴾ وقس على

---

(١) ففي صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل إذا اراد أن يخلق النطفة مما اخذ عليها الميثاق في صلب آدم ... ثم يبعث الله ملَكين خلاّقين ، يخلقان في الارحام مايشاء ، فيقتحمان في بطن المرأة ، من فم المرأة ، فيصلان الى الرحم ، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ، ويشقان له السمع والبصر ، وجميع الجوارح ، وجميع مافي البطن ، بإذن الله تعالى ؛ ومثلها دلالة موثقة الحسن بن جهم ، راجع الكافي : ج٦/١٣ .

ذلك بقية الافعال والصفات الايجابية والكمالية، بل وكما نسب له الاضلال في آياتٍ كثيرة كقوله ﴿ **يضل من يشاء ويهدي من يشاء** ﴾، نسب ذلك أيضا للشياطين والابالسة كقوله ﴿ **ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا** ﴾ وقوله ﴿ **قالوا ربنا أرنا اللّذَين أضلانا من الجن والانس** ﴾ وقوله ﴿ **ربنا هولاء أضولنا فآتهم عذاباً ضعفا من النار** ﴾ وقوله ﴿ **ربِّ إنهنّ أضللن كثيراً من الناس** ﴾ وغيرها[1].

ونسبة الافعال والصفات في الايات الكريمة لله تعالى تارة والى المخلوق اخرى، ليس بينها أي تنافي وتضاد وتعاند،

(١) وقد أخطأ من زعم من المتصوفة أن لله اسم بعنوان «المضل»، إذ الاضلال المنسوب له تعالى بمعنى أنه تعالى وتقدس لايحيل بينهم وبين مايشتهون من معاصي ومآثم، ولو أنه اراد لفعل، فتحقق الطاعة والمعصية لابد وأن يكون بالاذن الالهي، فهنالك من يحول الله بينه وبين المعصية فلا تتحقق منه المعصية، وهنالك من كتب الله عليه الشقاء فلا يحول بينه وبين المعصية الاختيارية، بل يوكله الى نفسه، فنسبة الاضلال له تعالى مجازية، والغاية منها حتى لايقال بأن المعصية تقع في عالم التحقق بلا إذن منه، فكما أن تحقق الطاعة مشروط بالاذن الالهي كذلك المعصية، قال الرضا عليه السلام « إن الله عز وجل لم يطع بإكراه، ولم يعض بِغَلَبة، ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملّكهم، والقادر لما أقدرهم عليه، فإن ائتمر العباد بطاعته، لم يكن الله عنها صاداً، ولا منها مانعاً، وان ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه، ثم قال عليه السلام: من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه » صلى الله عليك ياعلي بن موسى الرضا.

بناءاً على قاعدة «الامر بين الامرين» .

ومشكلة جماعة من المسلمين [١] أنهم نظروا الى تلك الطائفة من الايات التي تنص على ان كل فعل ـ بما فيه فعل العبد ـ هو فعل لله تعالى فقالوا بالجبر [٢] .

وطائفة اخرى [٣] نظروا الى تلك الايات التي تنسب الافعال للمخلوقين كقوله تعالى ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ وغيرها من الايات فقالوا بالتفويض [٤] .

أما من نظر الى كلا الطائفتين من الروايات ورأى انه لاتعارض ولاتنافي بينهما قال بالامر بين الامرين ، فكما ينسب الفعل الى الله تعالى ينسب في نفس الامر الى المخلوق وفق قاعدة الامر بين الامرين [٥] .

---

(١) الاشاعرة اتباع ابو الحسن الاشعري وهم أكثر المسليمن من حيث العدد .

(٢) فجميع أعمال العباد الحسن منها والقبيح هي فعل الله تعالى ، ولاربط لهم بها سوى أنهم محل فعله ، فليس الخلق إلا أداة لااختيار لها للفعل الالهي ، كاليد في عملية الضرب فإنها لااختيار لها وإنما هي أداة للضرب فحسب .

(٣) جماعة من المعتزلة بل أكثرهم .

(٤) بمعنى أن الافعال صادرة عن الانسان والمخلوق على نحو الاستقلال بلا تأثير لقدرة الله عز وجل ، فالفعل فعل العبد ولاربط له بالله تعالى أصلا .

(٥) فقولنا : بحول الله وقوته أقوم وأقعد ، فالقيام والقعود والحركة للمخلوق والعبد ولكن بإعانة من الخالق ، وقوله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله

والى هـذا المـطلب والقـاعدة اشـارة الاحـاديث الكـثيرة المتعددة في باب الجبر والتفويض والقضاء والقدر ، فعن أمير المؤمنين انه سأل عباية بن ربعي عن الاستطاعة فقال : تملكها من دون الله أو مع الله ، فسكت عباية فقال له : قل ياعباية ، قال : وما اقول ياامير المؤمنين ؟ قال : تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فان ملككها«ملكك أياها» كان ذلك مـن عطائه وان سلبكها «وان سلبها عنك» كان ذلك من بلائه وهو المالك لما ملكك والمالك لما عليه أقدرك [١].

وعن أبي معمر السعداني قال : ان رجلا أتىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إني قد شككت في كتاب الله المنزل ، قال له عليه السلام : ثكلتك أمُك وكيف شككت في كتاب الله المنزل ؟ قال : لاني وجـدت الكـتاب يُكـذّب بعضه بعضاً فكيف لا أشك فيه ، فقال علي عليه السـلام : إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً ولا يكذب بعضه بعضاً ، ولكنك

رمى ﴾ فيه نفي وإثبات وكذا قوله ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ ، فمن عمل بالنفي قال بالجبر ومن عمل بالاثبات قال بالتفويض ، ومن عمل بهما مـعاً قـال بالامر بين الامرين وهو الامن من الشرك والكفر فتدبر ، والتفصيل في «وسائط الفيض الالهي» .

(١) الاحتجاج ج ٢٥٥/٢ .

لم ترزق عقلا تنتفع به ، فهات ماشككت فيه من كتاب الله عز وجل ـ فذكر أكثر الايات التي تنسب الى الله مرة والى مخلوقاته مرة اخرى ـ ثم قال :

وأجد الله تعالى يقول ﴿ **الله يتوفى الانفس حين موتها** ﴾ وقال ﴿ **توفته رسلنا وهو لايفرطون** ﴾ وقال ﴿ **الذين تتوافهم الملائكة ظالمي أنفسهم** ﴾ ، فأنّىٰ ذلك يا أمير المؤمنين ، وكيف لاأشك فيما تسمع .

فقال عليه السلام : وأما قوله ﴿ **قل يتوافكم ملك الموت الذي ولكل بكم ثم الى ربكم ترجعون** ﴾ وقوله ﴿ **الله يتوفى الانفس حين موتها** ﴾ وقوله ﴿ **توفته رسلنا وهو لايفرطون** ﴾ وقوله ﴿ **الذين تتوافهم الملائكة ظالمي انفسهم** ﴾ وقوله ﴿ **تتوفاهم الملائكة طيبين يقولوذ سلام عليكم** ﴾ فإن الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ، ويوكلُ من خلقه من يشاء بما يشاء ، أما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء من خلقه ، ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه ، والملائكة الذي سماهم الله عز ذكره وكَّلهم بخاصة من يشاء من خلقه ، إنه تبارك وتعالى يدبر الامر كيف يشاء ، وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس ،

لان منهم القوي والضعيف، ولان منه مايطاق حمله ومنه ما لايطاق حمله، إلا من سهّل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه، وإنما يكفيك أن تعلم أن الله هو المحيي والمميت وأنه يتوفىٰ الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم ....»[١].

وعليه: فمن بيده هذا الأمر التكويني المؤثر في نظامِ الكون وعالم الامكان والخلق يصدق عليه أنه من ولاة امر الله، ومن العاملين بأمر الله، ومن المظهرين لامر الله، ومن القوامين بأمر الله، وممن استرعاهم الله أمر خلقه.

الاحتمال الثاني: الأمر التشريعي

وهو التشريعات المرتبطة بأفعال الانسان الاختيارية وسن القوانين والاحكام وبيان العلوم وما يحتاج إليه البشر في دنياهم وآخرتهم، ولاريب أن هذا الامر لله تعالى، فهو المحلّل لما شاء والمحرّم لما شاء والمقتنن لما شاء وليس للبشر نصيب في ذلك، فلا مقنن ولا مشرع بالذات إلا الله عز

---

(١) توحيد الصدوق: ٢٥٩، ٢٦٨، وللمزيد من التعمق راجع «وسائط الفيض الالهي».

وجل ﴿ **إن الحكم إلا لله أمر أن ألا تعبدوا إلا اياه** ﴾[(١)].

وهذا المنصب قد اعطي للرسول الاكرم صلى الله عليه واله وأهل بيته الطاهرين كما هو صريح الايات والروايات المستفيضة.

أما الايات فكقوله تعالى ﴿ **ما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا** ﴾[(٢)] وقوله ﴿ **وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم** ﴾[(٣)] وقوله ﴿ **هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب** ﴾[(٤)] وغيرها من الايات.

وأما الروايات فكصحيحة أبي اسحاق النحوي قال: دخلت على ابي عبدالله عليه السلام فسمعته يقول: إن الله عز وجل أدّب نبيه على محبته فقال ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[(٥)] ثم فوَّض إليه فقال عزَّ وجلَّ ﴿ **ماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا** ﴾ وقال ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ وإن نبي الله فوَّض إلى علي وائتمنه فسلمتم وجحد الناس

---

(١) يوسف: ٤٠.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) النساء: ٥٩.

(٤) ص: ٣٨.

(٥) القلم: ٤.

فوالله لنحبّكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل ، ماجعل الله لاحد خيراً في خلاف أمرنا [١] .

وفي صحيحة الفضيل بن يسار : قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر : إن الله عز وجل أدَّب نبيّه فأحسن أدبه أكمل له الادب قال ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ ثم فوض إليه أمر الدين والامة ليسوس عباده ، فقال عز وجل ﴿ **ماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا** ﴾ وإن رسول الله صلى الله عليه واله كان مسدداً موفّقاً مؤيداً بروح القدس ، لايزلُّ ولايخطيء في شيء ممّا يسوس به الخلق فتأدب بآداب الله [٢] .

والاحاديث في ذلك كثيرة جداً ، وقد عقد الكليني رحمه الله باباً مستقلا في التفويض الى الرسول والائمة فيما يخص التشريع والتقنين وبيان الاحكام ، والتفويض هنا لا بمعنى الاستقلالية للمفوض إليه وإنما تحت نظام «الامر بين الامرين» فالتفويض هنا بمعنى الوساطة في التشريع والتقنين ،

---

(١) الكافي : ٢٦٥/١ .
(٢) المصدر : ٢٦٦ .

فالمعصوم واسطة بين الله وخلقه لوصول التشريع الالهي لهم بعد أن أدبه الله فأحسن تأديبه فلا يصدر منه إلا مافيه رضىٰ للرب تبارك وتعالى .

الاحتمال الثالث : الامر السلطوي والقيادي

الامر بمعنى الحكومة والرياسة والسلطة والقيادة ، فولاة امر الله من لهم هذه المناصب ، فهم عليهم السلام القادة والزعماء والامراء فالحكومة بين الناس لهم لا لغيرهم .

ولعله هو المقصود من قوله تعالى ﴿**ليس لك من الامر شيء**﴾[١] ، فعن جابر الجعفي قال : تلوت عند ابي جعفر عليه السلام قوله الله ﴿**ليس لك من الامر شيء**﴾ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه واله حرص أن يكون علي ولي الامر من بعده فذلك الذي عني الله ﴿**ليس لك من الامر شيء**﴾ وكيف لايكون له من الامر شيء وقد فوّض الله إليه فقال : ما أحلّ النبيُّ صلى الله عليه واله فهو حلال ، وماحرم النبي صلى الله عليه واله فهو حرام[٢] .

---

(١) آل عمران : ١٢٨ .

(٢) الاختصاص : ٣٣٢ ، تفسير العياشي : ١٩٧/١ ، والتفويض في التشريع في هذا الحديث وفي غيره ليس بمعنى التفويض الاستقلالي بل التفويض المحكوم

وقد جعل البعض أن المقصود بـ «الامر» في قوله تعالى ﴿ **وأطيعوا الله و أطيعوا الرسول وأولي الامر منكم** ﴾ هو هذا الاحتمال الثالث [١] .

فالخلاصة :

أن الامر في قولهم عليهم السلام « مستقرين في أمر الله ، مظهرين لامر الله ، يعملون بأمره ، قوامون بأمره » يدور حول هذه الاحتمالات :

١ / أمره في تدبير نظام الكون والتصرف في عالم الوجود ، المشار إليه في قوله تعالى ﴿ **بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾ [٢] وقوله ﴿ **والمدبرات أمرا** ﴾ وتدبير كما قلنا محكوم بقانون «الامر بين الامرين» .

٢ / أمره التشريعي ، وهو سن القوانين والاحكام .

بنظام «لاجبر ولاتفويض وإنما امر بين امرين» فالاشتراك في لفظة «التفويض» اشتراك لفظي ، كاشتراك لفظة «الخال» بين أخو الام ، والشامة في الوجه .

(١) «أولي الامر» يمكن أن يكون المراد منه ذوي الامر ، أي المالكين للامر الالهي والهادين للناس بهذا الامر المشار إليه في قوله تعالى ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ﴾ وحقيقة الامر الالهي ﴿ انما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون ﴾ .

(٢) الانبياء : ٢٧ .

٣ / وامره المرتبط بقيادة البشر وهداية العباد .

فان ثبت كونهم عليهم السلام «أولي الامر» بالمعنى الاول ـ وهو تدبير نظام الكون والسيطرة على عالم الوجـود ـ فـمن الواضح أن الامر بالمعنى الثاني والثالث ثابت لهـم مـن بـاب الاولوية القطعية ، اذ من له امر تدبير الكون بـإذن اللـه تـعالى يكون هو المستحق لمنصب التشريع والافتاء وقيادة البشر ، اذ الامر بالمعنى الثاني والثالث متفرع على الامر بالمعنى الاول .

فلا تنافي ولاتعاند بين هذه الاحتمالات الثلاثة بل بـينهما انسجام تام ، فيمكن ان تجتمع في شخص واحـد ، فـإثبات أحدها لايلازم نفي الاخر .

وعليه فإذا كانت الروايات بعضها يشير الى الاحتمال الاول والبعض الاخـر يشـير الى الثـاني والبـعض الاخـر يشـير الى الاحتمال الثالث لمعنى الامر ، فلا بد من الالتزام بكل ذلك ، اذ كما قلنا لاتضاد بين هذه الاحتمالات الثلاثة [١] .

وساطتهم للتشريع والسلطة والحكومة

ولاريب أن الايات الكثيرة والاحاديث المتواترة عن طريق

---

(١) فالمقام ليس من قبيل مانعة الجمع ، بل من قبيل مانعة الخلو .

الخاصة والعامة أثبتت بشكل لامزيد عليه أن لهم عليهم أفضل الصلاة والسلام منصب التشريع والتنفيذ وقيادة البشر والحكومة بين الناس ، ويكفي في ذلك آية التصدق بالخاتم و أولي الامر [١] ، وحديث الغدير والثقلين المتواترين [٢] .

* وساطتهم في الامر التكويني

أما المنصب التكويني العام والامر بالمعنى الاول فإن الاحاديث الخاصة المتقدمة في صدر البحث كافية لاثباته لهم عليهم السلام ، وحملها على الاحتمال الثاني او الثالث فقط أخص من دلالتها ، اذ ظاهرها تعم وتشمل الامر بمعانيه الثلاثة ، ولكي نعطي النصفة في المقام نذكر الدلائل والقرائن الموجودة في تلكم الروايات السابقة الدالة على ثبوت الامر

---

(١) وهما قوله تعالى ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ وقوله ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم﴾ .

(٢) وهما قوله صلى الله عليه واله « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » وقوله « إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ماإن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي » .

بمعانية الثلاثة لهم عليهم السلام ، ثم نـذكر بـعد ذلك بـعض الاحاديث الاخرى الدالة على وساطتهم للـتكوين والتشـريع مطلقاً ، فعندنا قرائن ودلائـل داخـلية مـصرح بـها فـي هـذه الاحاديث الخاصة ، وقرائن ودلائل خارجة عـن نـطاق هـذه الاحاديث مصرح بها في أحاديث أُخر .

القرائن الداخلية [١]

الاولى : مافي صحيحة ابن ابي يعفور المتقدمة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى واحد مـتوحد بالوحدانية ، متفرد بأمره ، فخلق خلقاً ففردهم لذلك الامـر ، فنحن هم يابن ابي يعفور ... الحديث [٢] .

فقوله عـليه السـلام «مـتفرد بـامره» يـعني أن اللـه مـتفرد ومستقل بالتدبير والخلق ، ولكنه « خلق خلقاً ففردهم لذلك الامر » أي وهبهم الحق وأوكلهم في هذا الامر وأنابوا عنه بإذنه تعالى ، فهم متفردون بإذن الله تـعالى ، وتـفردهم هـذا ليس مزاحم لتفرده تعالى ومعاند ومضاد له [٣] ، بل هو في حول الله

---

(١) والقرائن والادلة الخارجة عن نطاق هذه الاحاديث ستأتي في : صفحة ٥٠ .

(٢) بصائر الدرجات : ج٢ باب ٣ ، حديث ٤ ، الكافي : ١٩٣/١ .

(٣) فهو من قبيل قوله تعالى ﴿ ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ فنسبة الرمي

وقوته ، كما كان لنبي الله عيسى عليه السلام ـ من أحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص بإذن الله ـ وهـذا هـو حـقيقة قـولهم عليهم السلام « لاجبر ولاتفويض وإنما أمر بين أمرين » على بعض التفاسير الصحيحة ، فتدبر وإياك والتقصير .

ثم ذيّل حديثه عليه السلام بقوله « **نحن حجة الله في عباده وشهداؤه على خلقه وأمناؤه على وحيه وخزانه عـلى عـلمه ووجهه الذي يؤتى منه وعينه في بريته ولسانه النـاطق وبـابه الذي يَدُل عليه نحن العاملون بامره والداعون الى سبيله ، بنا عرف الله وبنا عبد الله ، نحن الادلاء على الله ولولانا ماعبد الله** » فإثبات هذه الاوصاف لهم عليهم السلام معناه أن الامر بمعانيه الثلاثة المتقدمة ثابت لهم .

الثانية : أنهم عليهم السلام واصفون لقدرة الله تعالى كـما في الرواية الرابعة المتقدمة في صدر البـحث ـ دعـاء السـابع والعشرين مـن رجب ـ وليس وصـفهم للـه تـعالى بـالالفاظ

للرسول صلى الله عليه واله وللمؤمنين لايتنافى مع نسبته لله تعالى ، فهو فعل الله وفعل الرسول في آن واحد ، فالرسول ماهو إلا واسطة في الفعل الالهي ، وهذا هو حقيقة الامر بين الامرين ، فلا جبر ولا تفويض للرسول الاكرم صلى الله عليه واله بل كل أفعاله وحركاته وسكناته تحت حاكمية هذه القاعدة العظمى «الامر بـين الامرين» ، والتفصيل في «وسائط الفيض الالهي» .

والكلمات وإنما بما أعطاهم الله تعالى من قدرة وسلطة حاكية للقدرة الالهية [١] ، ومن هنا صرح عليهم افضل الصلاة والسلام بأنهم «الاسماء الحسنى» ، فالمسمى كما يكون له اسماً لفظياً كذلك له اسماً عينياً تكوينياً ، اذ الاسم علامة على المسمى ، فكل مافي عالم الوجود علامة على وجوده وصفاته تعالى [٢] ، وسياق الدعاء يأبى ان يكون الوصف للقدرة الالهية بالالفاظ والكلمات .

فقوله عليه السلام في الدعاء المزبور « أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركاناً لتوحيدك ، وآياتك ومقاماتك ، التي لاتعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك » شاهد على ان هذا الوصف للقدرة الالهية ليس بالالفاظ والكلمات التدوينية ، إذ لاتوصف الالفاظ مهما كانت عظيمة بأنها لاتعطيل لها في كل مكان .

---

(١) والحاكي غير المحكي ، والحاكي ليس كالمحكي ، فالصورة المرآتية حاكية عن صاحب الصور ، والصورة وصاحبها ليس بمثلان ، وكل عالم الوجود حاك ودال على الله تعالى ، وتختلف الحكاية من موجود الى آخر حسب القَدَر الوجودي والكمالي لكل موجود ، فهو تعالى شيء لا كالاشياء ولايشبهه شيء ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ .

(٢) على ماذكرناه مفصلا في « حقيقة الاسماء الحسنى » فراجع .

فكونهم عليهم السلام «في كل مكان» اشارة الى أنهم وجه الله ﴿فاينما تولوا فثم وجه الله﴾ فالوجه شيء والله خالق الاشياء ، وهذا الوجه هو المعبر عنه عند العرفاء « بالوجود المنبسط على الممكنات والحق المخلوق » إذ الممكنات بالنسبة له معاني حرفية وهو بالنسبة الى الله عين الربط والفقر والتعلق والحاجة والحرفية .

وقوله عليه السلام « لافرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك » فلهم عليهم السلام جميع مايمكن ان يتصور من الكمال المنسوب الى الله تعالى مع فارق واحد ان الكمال الالهي بالذات ، وكمالهم عليهم افضل الصلاة والسلام بالغير أي بالله تبارك وتعالى [1] .

وقوله عليه السلام « فبهم ملأت سماءَكَ وأرضَكَ حتى ظهر أن لا إله الا أنت » يدل بصراحة لاينبغي التشكيك فيها أنهم عليهم أفضل الصلاة والسلام ولاة امر الله مطلقاً تشريعاً وتكويناً .

وعليه فصفات ولاة الامر المستفادة من هذا الدعاء مايلي :

---

(١) وهناك فارق آخر يطلب في مظانه .

١ / مأمونون على سره. ٢ / واصفون لقدرته .

٣ / معلنون لعظمته . ٤ / معادن كلماته .

٥ / اركان توحيده ٦ / لايخلو منهم مكان .

٧ / لافرق بينهم وبينه . ٨ / بهم ملأ أرضه وسمائه .

فحصر كونهم ولاة الامر في التشريع والحاكمية فقط خلاف صريح للثلاث الصفات الاخيرة ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، فتدبر .

الثالثة : مافي الصحيح الى الأسود من قوله عليه السلام «إن بيننا وبين كل ارض ترّاً» والتر هو الخيط الذي يمد على البناء فيقدّر به ، فهذا اشارة الى هيمنةٍ لهم عليهم السلام على كل أرض ، وهذه الهيمنة ليست هيمنة تشريعية إذ لاربط بين الارض والتر وبين التشريع ، وذلك لان الارض حقيقة واقعية ، والتشريع من سنخ الحقائق الاعتبارية [١] .

الرابعة : أن اللفظة وهي «ولاة أمر الله» باطلاقها وعمومها تتناول الاحتمالات الثلاثة للامر المتقدمة ، إذ «امر الله» يشمل الاحتمالات الثلاثة تلك ، والقارىء للروايات التي تصرح

---

(١) فعلاقة الانسان مع بيته علاقة اعتبارية ، أما علاقة الانسان بيده فهي علاقة حقيقة واقعية ، والعلاقة الحقيقة لايمكن ان تسلب بخلاف العلاقة الاعتبارية فيمكن أن تكون اليوم مع زيد وغداً مع عمرو .

بكونهم ولاة أمر الله لايجد فيها قيد يحتم انحصار الامر بالمعنيين الاخرين ـ الثاني والثالث ـ.

فحتى لو لم يكن لدينا دلائل واثباتات على اشتمال «أمر الله» للاحتمالات الثلاثة فإن هذه اللفظة باطلاقها وعمومها ـ كما هو مقتضى الصناعة الاصولية ـ تناول وتشمل للامر بمعانيه الثلاثة المذكورة في القران الكريم[١]، ولو كان ثَمَّ انحصار وتقييد بأحد الاحتمالات الثلاثة لظهر وبَانَ في كلماتهم عليهم السلام، سيّما بعد إضافة هذا الامر الى الله لا الى العباد، فتدبر.

إن قلت: قولهم عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة «المظهرين لأمر الله ونهيه» وفي الزيارة الجامعة الصغيرة «مظاهر أمر الله ونهية» فبقرينة قولهم «ونهيه» يستفاد ويستظهر أن المراد بالامر مايقابل النهي وهو النهي التشريعي، فيكون الامر كذلك.

قلت: كما أن الامر منه تشريعي وتكويني كذلك النهي بلا فرق في ذلك، فتشخيص أنه تكويني او تشريعي يكون بمعونة القرائن.

---

(١) وقد تقدم ذكر الايات عند ذكر كل احتمال فراجع.

مضافاً الى أن هذه الفقرة لعل المقصود منها المعنى الكنائي من كون أزمة الكون بيدهم عليهم السلام ، كما يقال : فلان بيده الامر والنهي ، يعني انه المتصرف والمتسلط ومن له الحكم والكلمة النافذة والسطلة والولاية .

وقوله : « نحن ولاة امر الله في عباده » كما في رواية الاسود .

ليس : فيه ظهور على انحصار ولايتهم عليهم السلام في الطاعة ، بدعوى أنه لو اراد الاحتمال الاول لكان الانسب التعبير بكلمة خلقه بدل عباده كما هو في قوله «نحن عين الله في خلقه» ، إذ ليس جميع أمور العباد بإختيارهم وإرادتهم ، ولذلك ورد في الزيارة الجامعة وغيرها من الروايات المستفيضة [١] «أن إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم» والاياب والحساب والقَوْد والسَوْق الى الجنة او الجحيم من أمور العباد ، فكونه أمراً للعباد لايقتضي ان ذلك باختيارهم ورغبتهم فيكون امراً تشريعاً لاتكوينا ، بل هناك أمور كثيرة لااختيار لهم فيها .

هذا وقد : استظهر انحصار كونهم «ولاة امر الله» في

---

(١) وقد ذكرنا أكثرها في «وسائط الفيض الالهي» .

الاحتمال الثاني والثالث من صحيحة أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال في حديث طويل : فهم العلماء وولاة الامر وأهل استنباط العلم والهداة فهذا بينا الفضل في الرسل والانبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذي هم ولاة أمر الله واهل استنباط علم الله وأهل آثار علم الله عز وجل من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الانبياء من الال والاخوان والذرية من بيوتات الانبياء فمن عمل بعملهم وانتهى الى امرهم نجا بنصرهم ، ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد خالف امر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة امر الله والمتكلفين بغير هدي ، وزعموا انهم أهل استنباط علم الله .

الى ان قال عليه السلام : وهو قوله الله عز وجل ﴿ فإن يكفر بها «امتك» فقد وكلنا ﴾ أهل بيتك بالايمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبداً ولا أضيع الايمان الذي أرسلتك به وجعلت أهل بيتك بعدك علماً على امتك وولاة من بعدك وأهل استنباط علمي الذي ليس فيه كذب ولاإثم ولاوزر ولابطر ولا رياء فهذا تبيان مابيّنه الله عز وجل من امر هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه واله أن الله تعالى طهر أهل بيت نبيه

وجعل لهم أجر المودة واجرى لهم الولاية وجعلهم أوصياءه واحباءه وائمة بعده في امته[١].

وهو وفق النظرة الاولى الساذجة : استظهار صحيح إذ الرواية في صدد البيان من هذه الجهة ولاتُعارض تعميم اللفظة للاحتمالات الثلاثة في بقية الروايات للاطلاق ومعونة القرائن، فكما أن الامر التكويني امر لله كذلك التشريعي والتنفيذي فإنهما من امر الله، وبيان خطأ الامة ـ في كلام الامام عليه السلام ـ في جعل هذا الامر في غير أهل البيت عليهم السلام لايلازم نفي أن يكون لهم الامر التكويني، إذ الامر التكويني غير قابل للسلب والاخذ، فليس هو محطٌّ لابتلاء البشر وعصيانهم فيه، وإن ادعى بعض المتصوفة تلبسه بهذا المنصب وتقمصه كذباً وافتراءا على الله، وتبعه جمع على ذلك، فاشترك مع الحكام الظلمة في سلب تراث أهل البيت عليهم السلام فأضلوا وأضلوا كثيراً عن سواء السبيل والصراط المستقيم.

بل يمكن أن تكون هذه الصحيحة من القرائن والدلائل على ارادة الامر بمعناه الاعم والاشمل من ذلك، وذلك

---

(١) كمال الدين: باب ٢٢ حديث ٢، صفحة ٢١٨، ٢١٩، الكافي: ج٢١/٨.

استظهاراً من قوله عليه السلام «هم ولاة أمر الله وأهل استنباط علم الله وأهل آثار علم الله عز وجل من الذّرية التي بعضها من بعض» فنجد بأن الامام عطف على «ولاة أمر الله» «أهل استنباط علم الله» ممّا يشعر بالتغاير، إذ الاصل في العطف كما هو مذكور في كلمات النحاة يقتضي التغاير، والخروج عن هذا الاصل بحاجة الى دليل وقرينة.

إن قلت: ان المنصب التكويني غير قابل للسلب، فيكون العطف تفسيرياً وبياناً زائداً لـ «ولاة أمر الله».

توضيح ذلك: قوله عليه السلام « ولاة الامر وأهل استنباط العلم » عطف عليه السلام بحرف الواو «أهل استنباط العلم» على «ولاة أمر الله» وعطف شيء على شيء يقتضي في الاصل تغاير واختلاف المعطوف على المعطوف عليه، فحينما نقول: جاء زيد وعمرو، فعمرو غير زيد، اذ لا يعطف الشيء على نفسه، نعم قد يكون العطف من أجل توضيح المعطوف عليه، ويسميه النحاة عطف الشيء على مرادفه كقوله تعالى ﴿ **انما أشكوا بثي وحزني الى الله** ﴾ فـ «حزني» معطوف على «بثي» ومفسر له، وكون المعطوف مفسراً للمعطوف عليه بحاجة الى قرينة سياقية ومع عدمها فالمرجع

اصالة التغاير والتخالف بين المعطوف والمعطوف عليه .

وفي المقام عندنا قرينة على أن المقصود من «ولاة امر الله» هي الولاية التشريعية ، إذ أن المنصب التكويني والواقعي غير قابل للسلب [١] ـ كما تقدم التنويه اليه في صدر البحث ـ والحديث صريح على أمكان وضع هذا المنصب وإعطائه للغير ، يشير الى ذلك قوله عليه السلام « ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة » وإذا كان الامر قابل للوضع وللرفع من قبل البشر فهو امر اعتباري ، فالمقصود من قوله «ولاة امر الله » اي أمر الله التشريعي لا التكويني .

قلت : كونه واقعاً غير قابل للسلب ، لايستلزم عدم إدعاء البعض لذلك [٢] ، إذ كما أشرنا أدعىٰ بعض المتصوفة هذا المقام لمحيي الدين بن عربي وقال بأنه خاتم الولاية ، وأصرّ عليه القيصري شارح فصوص الحكم وغيره من متصوفة العامة ، بل أساس هذه الدعوى منشأها ابن عربي ، وإن حاول بعض

---

(١) فملكية زيد للبيت قابلة للسلب ، ولكن ملكية زيد ليده ورأسه ورجله غير قابلة للسلب والانتقال .

(٢) كون انه لاخالق إلا الله لايعني نفي ادعاء البشر خالقاً غيره ، فالحديث يشير الى وجوب الاعتقاد بكونهم عليهم السلام ولاة امر الله مطلقاً ، وعدم اعتقاد ذلك في غيرهم .

العرفاء نفي ذلك عنه ، ولقد أجاد العارف الكامل السيد حيدر الآملي حينما ردّ على ابن عربي دعواه ذلك ـ مع أنه من مدرسته ـ وقال في كلام طويل له :

« وفي اعتقادي ـ وأعرف أنه لايكون خلاف الواقع ـ بأن أقل أقل وزير من وزراء المهدي يكون أعلى مرتبة من الشيخ وأمثاله بمراتب كثيرة ، وليس نسبة الشيخ إليه بالحقيقة إلا نسبة العرش وماحواه الى قلب العارف في قول أبي زيد «لو أن العرش وماحواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف لما أحس به» وهذا مقام أبي يزيد، وإلا لو قال مائة ألف ألف مرة أضعاف ذلك لكان قليلا بالنسبة الى قلب العارف ، فالمراد من هذا الكلام أن الشيخ وأمثاله ألف ألف نفس وأضعاف ذلك بالنسبة الى المهدي عليه السلام كذلك .

ثم قال : ومع ذلك فالشيخ وأمثاله لانسبة لهم إليه ـ اي الى المهدي ـ لان الكلام في الانبياء والرسل والاوصياء والاولياء ، وهم كذلك ، أي قطرة من بحر من بحور كمالاته وذرة من شمس من شموس استعداداته ، لقوله ـ اي ابن عربي ـ ايضا « فالمرسلون من كونهم أولياء ، لايرون ماذكرناه الا من مشكاة خاتم الاولياء ، فكيف من دونهم من الاولياء » ولقوله «فخاتم

الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه ، فانه الولي والرسول النبي ، وخاتم الاولياء الولى ، والوارث الآخذ عن الاصل الشاهد للمراتب »[١] .

ثم بعد ذلك قال بان منشأ دعوى الشيخ ابن عربي لذلك رؤيا رآها والرؤية عند المتصوفة معرض للشكوك والشبهات ... فالحق أن في هذين الموضعين ـ اي تعين ختم الولاية المطلقة والمقيدة ـ قد أخطأ الشيخ ، مع عظم قدره وجلالة شأنه ... والمراد أن الشيخ وإن كان كاملا في غير هذا الموضع بالنسبة الى غيره ، كان في هذا الموضع ناقصاً بالنسبة الى غيره[٢] .

الخامسة : مافي الزيارة الجامعة « وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه عندكم وأمره إليكم » فكون إياب الخلق وحسابهم عليهم لايتلاءم مع كون «وامره إليكم» مختصاً بالامر التشريعي الاعتباري ، أو بالقيادة السياسية الظاهرية

---

(١) جامع الاسرار ومنبع الانوار : ٤٤٤ .
(٢) المصدر : ٤٤٦ .

الدنيوية[1] .

السادسة : مافي قول الامير عليه السلام في الحديث الحادي عشر « وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية ، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات ، بخوعاً له بأنه فاطر الارضين والسماوات ، وأشهدهم خلقه ، وولاهم ماشاء من أمره ، جعلهم ترجمة مشيئته وألسن إرادته عبيداً لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولايشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون» .

فقوله عليه السلام «واستنطق بها الخرسات» صريح في توسطهم التكويني ، وبقية فقرات الحديث ظهورها لايخفى على اللبيب .

---

(١) ولقد ذكرنا في «وسائط الفيض الالهي» أن المباشرين لادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار هم أهل البيت عليهم السلام ، فهم وسائط التعذيب والتنعيم ، وفي الحديث المستفيض عن طريق العامة «علي قسيم الجنة والنار» وقسمته للجنة والنار بإراءته الطريق وإرشاده للعباد في الدنيا ، والمباشرة بادخال اهل الجنة والنار الى محلهم الاخير كما هو صريح الروايات الكثيرة ، والتي لسان بعضها « يذود المنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه واله » فراجع الكتاب المزبور .

السابعة : مافي الزيارة الجامعة من قوله عليه السلام «والمطهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين الذين لايسبقونه بالقول وهو بأمره يعملون ... واسترعاكم أمر خلقه» ممايدل بصراحة على أن المقصود من «المظهرين لامر الله، والعاملون بامره، واسترعاكم أمر خلقه» هو بالدرجة الاولى الامر التكويني بالمعنى الاول، وتدل علاوة على ذلك عدة من الروايات منها :

١ / صحيحة عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : اللهم صل على محمد صفيك وخليلك ونجيك المدبر لامرك[1].

قلت : قوله عليه السلام «المدبر لامرك» اشارة الى قوله تعالى ﴿ **والمدبرات أمرا** ﴾ فافهم وتدبر.

٢ / ما عن الاصبع بن نباتة قال : كنا نمشي خلف علي عليه السلام ومعنا رجل من قريش، فقال : ياأمير المؤمنين قد قتلت الرجال وايتمت الاطفال، وفعلت ما فعلت، فالتفت إليه عليه السلام وقال : إخسأ، فإذا هو كلب أسود فجعل يلوذ به

(١) الكافي : ٤٥١/١.

ويبصبص ، فراه عليه السلام فرحمه فحرّك شفتيه ، فإذا هو رجل كما كان ، فقال رجل من القوم ، ياأمير المؤمنين أنت تقدر على مثل هذا وناويك معاوية !! فقال عليه السلام : نحن عباد مكرمون لانسبقه بالقول ونحن بامره عاملون [١] .

٣ / محمد بن العباس بسنده عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ﴿ **وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل عباد مكرمون** ﴾ وأومأ بيده إلى صدره وقال ﴿ **لايسبقونه بالقول ... وهم من خشيته مشفقون** ﴾ [٢] .

٤ / الكشي بسنده عن خالد الجوان قال : كنت أنا والمفضل بن عمرو وناس من أصحابنا بالمدينة وقد تكلمنا في الربوبية ، قال : فقلنا : مروا الى باب ابي عبدالله عليه السلام حتى نسأله ، قال : فقمنا بالباب ، قال : فخرج إلينا وهو يقول ﴿ **بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾ [٣] .

---

(١) الاحتجاج : .
(٢) كنز الفوائد : ١٦٢ ، وعنه البحار : ج٩١/٢٤ حديث ١٩ .
(٣) رجال الكشي : ٢٠٩ ، وفي مناقب ابن شهر آشوب عن المفضل قال : كنت أنا وخالد الجوان ونجم الحطيم وسلمان بن خالد على باب الصادق عليه السلام فتكلمنا فيه أهل الغلو فخرج علينا الصادق عليه السلام بلا حذاء ولا رداء وهو ينتفض ويقول : ياخالد يامفضل ياسليمان يانجم لا ﴿ بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ ؛ عنهما البحار : ج٣٠٣/٢٥ ، ج١٢٥/٤٧ .

٥ / مايأتي في رواية محمد بن سنان من قوله عليه السلام: إن الله لم يزل فرداً مفترداً في الوحدانية ثم خلق محمدا وعلياً وفاطمة علهيم السلام .... فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحللون ماشاء ويحرمون ماشاء ولايفعلون إلا ماشاء ﴿ **عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾.

٦ / وعن ادريس بن زياد قال: كنت أقول فيهم قولا عظيماً فخرجت الى العسكر للقاء أبي محمد عليه السلام وعليّ أثر السفر ووعثاؤه فلقيت نفسي على دكان حمام فذهب بي النوم فما انتبهت إلا بمقرعة ابي محمد عليه السلام فاستيقظت فعرفته صلى الله عليه فقمت قائما أقبل قدمه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله فكان أول ما تلقاني به أن قال ياأدريس ﴿ **بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾[١].

القرائن والأدلة الخارجية

كما أنه هناك أحاديث أخرى دالة على أنهم ولاة امر الله مطلقاً، وهي كثيرة جداً منها:

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب وعنه البحار: ج ٢٨٤/٥٠.

١ / ماعن محمد بن سنان قال : كنت عند ابي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة ، فقال : إن الله لم يزل فرداً متفرداً بالوحدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ماشاء ، وفوض أمر الاشياء إليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق ، لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحللون ماشاء ويحرمون ماشاء ولايفعلون الا ماشاء عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهو بأمره يعملون .

فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط ، ولم يوّف آل محمد فيما يجب على المؤمن من معرفتهم، ثم قال : خذها يامحمد فإنها من مكنون العلم ومكنونه [١] .

واشهادهم عليهم السلام لكونهم واسطة في الفيض [٢] ،

---

(١) البحار : ج ٣٣٩/٢٥ نقلا عن كتاب رياض الجنان للفارسي ، وروى مثله الكليني عن الحسين بن علي عن المعلى عن عبدالله بن ادريس عن محمد بن سنان باختصار .

(٢) كما اثبتنا ذلك في «وسائط الفيض الالهي» .

وقوله «وفوض امر الاشياء إليهم في الحكم والتصرف ...» شامل للامر بمعانيه الثلاثة سيما بعد قوله «فلهم الامر والولاية والهداية» والعطف يقتضي التغاير فالامر هنا ليس بمعنى الولايــة التشريعية ، والولاية هنا بمعنى الولاية التكوينية والهداية هي الولاية التشريعية المصطلحة ، والتفويض هنا ليس بمعناه الممتنع الباطل وإنما بمعنى الوسطية .

٢ / ماعن الامام عليه السلام في حديث طويل له : وألزمهم الحجة بأن خاطبهم خطاباً يدل على انفراده وتوحيده، وبأن لهم أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله فهم العباد المكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، قال السائل : من هؤلاء الحجج ؟ قال : هم رسول الله صلى الله عليه واله ومن حل محله أصفياء الله الذين قال ﴿ **فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ الذي قرنهم الله بنفسه وبرسوله وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه [١] .

فعطف «أفعالهم» على «أحكامهم» في قوله عليه السلام «تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله » كاشف عن التغاير

---

(١) الاحتجاج :

بين الفعل والحكم ، فالاول اشارة الى الفعل الخارجي التكويني والثاني الى الاعتبار الشرعي ، مؤيداً بقوله عليه السلام بعد ذلك «فهم العباد المكرمون» لكي لايتصور المخاطب بأنهم آلهة من دون الله .

٣ / ماورد عنهم عليهم السلام في عدة من الاحاديث من ان هذه الدنيا مثل فلقة الجوز في يد الامام عليه السلام يفعل فيها مايشاء فلا يعزب عنه منها شيء[١] .

٤ / ماعن ابي سعيد الخدري : قال رأيت رسول الله صلى الله عليه واله وسمعته يقول : ياعلي مابعث الله نبياً إلا وقد دعاه الى ولايتك طائعاً او كارها[٢] .

فطائعاً اشارة الى الولاية التشريعة ، وكارهاً إشارة الى الولاية التكوينة والتي هنا بمعنى الوساطة في الفيض ، ومنها فيض النبوة والرسالة فإنه ورد عنه صلى الله عليه واله أنه قال : ماتكاملت النبوة لنبي في الاظلة حتى عرضت عليه ولايتي

---

(١) راجع رواية ادريس بن عبدالله وحمزة بن عبدالله وسماعة بن مهران وغيرها من الروايات ، البحار : ٣٦٧/٢٥ .

(٢) بصائر الدرجات : ٢١ .

وولاية أهل بيتي ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولايتهم [١] .

إشكال مقدّر وجوابه

وكونهم عليهم السلام لهم منصب التدبير الكوني والسيطرة على عالم الامكان ليس بوجودهم المادي الارضي ، بل بوجودهم النوري كما صرح بذلك إمام المحققين الميرزا النائيني [٢] وعظيم الفلاسفة والاصوليين الاصفهاني [٣] ، فبوجودهم النوري لهم القدرة والسلطة على الهيمنة على عالم الوجود ، وهذا الوجود النوري هو المشار إليه في روايات مستفيضة رواها الخاصة والعامة من أهل السنة والجماعة والتي لسان بعضه [٤] « كنت أنا وعلي بن ابي طالب نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام ، فلما خلق آدم

---

(١) بصائر الدرجات : .

(٢) قال قدس سره : وهذه المرتبة من الولاية مختصة بهم وليست قابلة للاعطاء الى غيرهم لكونها من مقتضيات ذواتهم النورية ونفوسهم المقدسة التي لايبلغ الى دون مرتبتها مبلغ ؛ المكاسب والبيع : ج ٢/ ٣٣٢.

(٣) قال قدس سره : إلا ان هذه الولاية غير الولاية الظاهرية التي هم من المناصب المجعولة ، دون الاولى التي هي لازم ذواتهم النورية نظير ولايته تعالى ، فانها من شؤون ذاته تعالى لامن المناصب المجعولة بنفسه لنفسه ؛ حاشية المكاسب : ج ٣٧٩/٢.

(٤) وقد ذكرنا في «قل إنما انا بشر مثلكم» أكثر من خمسة وثلاثين رواية رواها الاعلام الثلاثة فقط : الكليني ، الصدوق ، الطوسي ، قدس سرهم ، فراجع .

قسم ذلك النور جزئين ، فجزء أنا وجزء علي »[1] .

وهذا هو الذي أكد عليه سيد الفقهاء والمجتهدين الخوئي قدس سره تبعاً لاستاذيه العظيمين المتقدمين ، قال :

أما الجهة الاولى « ولايتهم على عالم التكوين » :

« فالظاهر أن لاشبهة في ولايتهم على المخلوق ـ المخلوقين ـ بأجمعهم كما يظهر من الاخبار ، لكونهم واسطة في الايجاد ، وبهم الوجود ، وهم السبب في الخلق ، اذ لولاهم لما خُلق الناس كلهم ، وانما خلقوا لاجلهم ، وبهم وجودهم ، وهم الواسطة في الافاضة ، بل لهم الولاية التكوينة لما دون الخالق ، فهذه الولاية نحو ولاية الله تعالى على الخلق »»[2] .

وصلى الله عليه محمدٍ وآله الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم الى قيام يوم الدين والحمد لله رب العالمين ، وسلام على المرسلين ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

---

(١) رواه أحمد بن حنبل بسند صحيح كما في تذكر الخواص : ٤٦ ، ورواه ابنه بسند آخر في زوائد الفضائل : ٦٦٢/٢ ، رقم ١١٣٠ ، ورواه الخوارزمي في المناقب بسند عن علي عليه السلام : ٨٧ ، والكنجي الشافعي عن ابن عباس في كفاية الطالب : ١٧٦ ، وابن المغازلي في المناقب : ٨٧ ، كما رواه ابن عساكر في تاريخه ولم يطعن في سنده ولم يتكلم عليه .

(٢) مصباح الفقاهة ج ٣٣/٥ .

الفهرس

قال سيّد الفقهاء والمجتهدين الخوئي قدس سره :

أما الجهة الاولى « ولايتهم على عالم التكوين » ، فالظاهر أن لاشبهة في ولايتهم على المخلوق ـ المخلوقين ـ بأجمعهم كما يظهر من الاخبار ، لكونهم واسطة في الايجاد ، وبهم الوجود ، وهم السبب في الخلق ، اذ لولاهم لما خُلق الناس كلهم ، وانما خلقوا لاجلهم ، وبهم وجودهم ، وهم الواسطة في الافاضة ، بل لهم الولاية التكوينة لما دون الخالق ، فهذه الولاية نحو ولاية الله تعالى على الخلق .

مصباح الفقاهة ج ٥ / ٣٣ .

قال سيد الفقهاء والمجتهدين الخوئي قدس سره:

أما الجهة الاولى «ولايتهم على عالم التكوين»، فالظاهر أن لاشبهة في ولايتهم على المخلوقين بأجمعهم، كما يظهر من الاخبار، لكونهم واسطة في الايجاد وبهم الوجود، وهم السبب في الخلق اذ لولاهم لما خُلق الناس كلهم، وانما خلقوا لاجلهم، وبهم وجودهم، وهم الواسطة في الافاضة، بل لهم الولاية التكوينة لما دون الخالق، فهذه الولاية نحو ولاية الله تعالى على الخلق.

مصباح الفقاهة ج ٥/٣٣

وما أفاده قُدّس سرّه وأصرّ عليه بتأكيدٍ هو حقيقة قولهم عليهم السلام «بنا بدأ الله وبنا يختم وبنا ينزل الغيث».

الفاتحة لروح المرحومة
الحاجة مريم نعمة الله اسماعيل مقدم
وعلى أرواح المؤمنين والمؤمنات